الاظهار لكل ما كان من امره مصرحة به اى بامر
موسى عليه السلام من انه ولدها وقال عكرمة عن
ابن عباس كادت تقول واياه وقال مقاتل لما
رات التابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت
عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبى
كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون
لموسى بعد ما شب موسى ابن فرعون فشق عليها
فكادت تقول هو ابنى وقيل ان الهاء عايدة الى الوحى
اى كادت لتبدى بالوحى الذى اوحى الله تعالى اليها
ان يرده عليها وجواب لولا ان ربطنا محذوف
اى لابدت كقوله تعالى وهم بها لولا ان راى برهان
ربه والمعنى لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة
والصبر والتثبت وقوله تعالى لتكون من المومنين
متعلق بربطنا اى من المصدقين بوعد الله سبحانه
تعالى وهو قوله تعالى انا رادوه اليك ثم اخبر تعالى
عن فعلها فى تصرف خبره بعد ان اخبر عن كتمها بقوله
تعالى وقالت اى امه لاخته اى بعد ان اصبحت
على تلك الحالة قد خفى عليها امره قصيه اى ابتغى
اثره وتتبعى خبره برا وبحرا ففعلت فبصرت اى
ابصرت به عن جنب اى من مكان بعيد اختلاسا
وهم لا يشعرون جملة حالية ومتعلق الشعور
محذوف اى انها اخته وانها ترقبه بل هم فى غاية
الغفلة التى هى فى غاية البعد عن رتبة الفطنة
او انها تقصه او انه سيكون لهم عدوا وحزنا ثم ذكر
تعالى اخذا الاسباب فى رده بقوله تعالى وحرمنا اى

منعنا

منعنا بعظمتنا عليه المراضع جمع مرضعة وهى
من يكثر للارضاع من الاجانب اى حكمنا بمنعه
من الارتضاع منهن فاستعير التحريم للمنع لانه منع
فيه رحمة قال الرازى فى اللوامع تحريم منع لا تحريم
شرع من قبل اى من قبل ان تامر امه اخته بما
امرتها به او قبل قصها اثره او قبل ولادته فى حكمنا
وقضايانا وهو انه تعالى غير طبعه عن لبن سايس
النسا فلذلك لم يرتضع او احدث فى لبنهن طعما
ينفر عنه طبعه او وضع فى لبن امه لذة تعود بها
فكان يكره لبن غيرها فلما رات اخت موسى
التى ارسلتها امها فى طلبه انه لا يقبل ثدى امراة
وفى القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل
ثديا ويصيح فقالوا لها هل عندك مرضعة تدلينا
عليها لعله يقبل ثديها قال ابن عباس ان امراة
فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما
اتوه بمرضعة لم يا خذ ثديها فدنت اخته منه بعد
نظرها اليه فقالت لما راتهم فى غاية الاهتمام برضاعه
هل لكم حاجة فى انى ادلكم على اهل بيت ولم تقل على
امراة لتوسع دايرة النظر يكفلونه لكم اى ياخذونه
ويعولونه ويقومون بجميع مصالحه من الرضاع
وغيره لاجلكم ثم ابعدت التهمة عن نفسها وقالت
وهى امراة قتل ولدها فاحب شى اليها ان يجد
صغيرا ترضعه ثم زادتهم رغبة بقولها وهم له ناصحون
اى ثابت نصحهم له لا يغشونه نوعا من الغش
قال الجوهرى والنصح ضد الغش وهو تصفية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)